بسم الله الرحمن الرحيم

هذا تفريغ الدرس الخامس عشر من دروس فضيلة الشيخ أبي علي الأنباري بعنوان : الديمقراطية – الرّكن الثاني – حرية الرّأي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

اللهم أرنا الحق حقا وأعنا على اتباعه وأرنا الباطل باطلا وأعنا على اجتنابه، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا اللهم اجعلنا من العاملين بعلمنا اللهم اجعل علمنا حجة لنا يوم نلقاك ولا تجعله حجة علينا يا أرحم الراحمين، رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، اللهم أجعل عملي صالحا ولوجهك خالصا ولا تجعل فيه نصيبا لأحد من خلقك , أما بعد :

تكلمنا ولله الفضل والمنة في لقاء سابق عن الديمقراطية وعن أركان الديمقراطية , وانتهينا من الركن الأول من أركان الديمقراطية : " حرية العقيدة والدين " , وذكرنا الدستور وذكرنا من يدعو إلى حرية العقيدة والى حرية الدين , وأشرنا إلى الأدلة التي يستشهدون بها : قول الله تبارك وتعالى (**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) – البقرة (256) - وقول الله تعالى (**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) – الكافرون (6) - وعلمتَ يقينا أن قول الله عز وجل (**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**) لا علاقة له بحرية العقيدة ولا بحرية الأديان , أما (**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**) فهذا مخصوص بأهل الكتاب بالضوابط التي ذكرناها عند أهل السنة والجماعة من خلال الشروط العمرية .

نتناول اليوم - بإذن الله تعالى - الركن الثاني من أركان الديمقراطية "حرية الرأي " فأقول مستعينا بالله عز وجل :

حرية الرأي في المفهوم الديمقراطي وفي النظام الديمقراطي تعني أن تقول ما تشاء وأن تكتب ما تشاء وأن تنشر ما تشاء , أي كل ما يجول في خاطرك فالقانون يبيحه لك دون تقيُّد بشيء اسمه دين ، الدين - أي دين

كان - لا الدين الإسلامي ولا غيره من الأديان يكون معوّقا عن ممارسة حرية الرأي في البلدان الديمقراطية , فيقول أيَّ كلام سواءً وافق الدين أو خالف , أو نال من الدين , لا يهمه الأمر , المهم أنه يُعبِّر عن رأيه بما يراه , في أي وسيلة من وسائل الإعلام , سواءً في جلسات , سواءً في إذاعة أو تلفزيون أو في صحيفة أو في دار نشر ما يهم هذا ، هذا الأمر الأول بالنسبة إلى حرية الرأي .

فعن طريق حرية الرأي ينالون من الدين مباشرة ؛ لأن الإنسان إذا علم أنه لا يحاسب على ما يقول في الدين , إذا لا يوجد شيء يمنعه أن يقول ما يشاء , إذا ستكون هناك وسائل أو كتابات أو تصريحات مباشرة لهدم الدين, - حرية الرأي - هذه إحدى غاياتها ، الطريقة الثانية للتخلص من الأديان عن طريق حرية الرأي : فتح المجال أمام أي عقيدة كانت , كالشيوعية والعلمانية والقومية وهذه الأحزاب التي تكتظ بها بلاد المسلمين, إذاً عن طريقة حرية الرأي يهدمون الدين مباشرة , ويهدمون الدين أيضا عن طريق فسح المجال للعقائد الكفرية والعلمانية بأن يكونَ لهم وجود , وأن يكونَ لهم وسائل يدعون من خلالها إلى عقائدهم , هذا الأمر الأول المتعلق بحرية الرأي .

الأمر الثاني : عن طريق حرية الرأي يعملون على هدم أي شيء له علاقة بالأخلاق , فالأخلاق تُهدَم عن طريق الديمقراطية بالعمل بحرية الرأي , فتجد أن الناس الذين يعيشون في البلدان الديمقراطية لهم أن ينشروا أي شيء , سواءً يهدم الأخلاق أو يمسُّ الأخلاق أو يضيع الأخلاق, ما يحاسبون على ذلك .

نأتي إلى التفاصيل في البلدان الديمقراطية والى أين أوصلتهم حرية الرأي حتى من خلالها تعلم لماذا يريدون لنا الديمقراطية ؟ ولماذا يجب أن يكون لدينا حرية الرأي ؟
في بريطانيا نشر رجل اسمه " سلمان رشدي " - إيراني الأصل - عاش في بريطانيا وترعرع هناك ودرس في كليّاتهم ، ألف كتابا في الثمانينات من القرن الماضي سمّاه " الآيات الشيطانية " أتعلم عن من كان يتحدث؟ عن رسول الله ﷺ وعن أمهات المؤمنين ، المسلمون في ذلك الوقت

خرجوا في مظاهرات وتنديد وما إلى ذلك , جزاهم الله خيراً - من أخلص النية لله عز وجل - كان في ضمن هذا الوسط " الخميني " ذلك الرافضي النجس , كان على رأس جمهورية إيران التي تسمى زورا إسلامية ، هذا الرجل عندما سمع بهذا الكتاب وأن المسلمين قد قاموا بالاعتراض على هذا الكتاب ومظاهرات وما إلى ذلك , ما كان يملك إلا أنت تكون له كلمة بحق " سلمان رشدي " هذا وكتابه , فأصدر فتوى قال : " إن على جميع المسلمين في العالم أن يعملوا على تنفيذ حكم الإعدام في مؤلف الكتاب وناشريه - هذا نص فتواه - إن كانوا على علم بمضمونه , ومن كان يعلم بمكانه ولا يستطيع أن ينفذ فيه حكم الإعدام , عليه أن يخبر من يستطيع أن ينفذ فيه حكم الإعدام , لكي لا يتجرأ أحد على مقدسات المسلمين " وكان من ملحقات الفتوى أيضا : أن من قُتل في هذا السبيل فإنه شهيد بإذن الله، سبب ربطي لسلمان رشدي بالخميني هذا , حتى تعلم ما معنى حرية الرأي.

ابتداء المسلمون الذين لا يعرفون ما معنى الرافضة ؟ انخدعوا كثيراً بالخميني وأنه حامي الحِمَى , وأنه الذي دافع وأنه الذي أصدر حُكما بالقتل وجميع حكام العرب ساكتين وما حرَّكوا شيئا , الخميني هو الوحيد الذي فعل وهو الذي قال ، لا تنسَ أن الخميني عندما أصدر هذه الفتوى كانت مبناها التَّقِيَّة , ليس حبا في الدين ولا بغضا لسلمان رشدي ؛ لأن سلمان رشدي إذا نال من أمِّنا عائشة وحفصة وخديجة , فهم ينالون من أمَّهاتنا أشدَّ بكثير من سلمان رشدي , فأمُّنا عائشة هي المتهمة عندهم بأنها الزانية! هذه المُطهَّرة , وبسبب حرية الرأي في الفضائيات يقول ذلك , أحدهم قال : " أنا قلت أنها زانية وتكلموا فيَّ وقالوا , وأنا ما قلت أنها زنت في حياة رسول الله ﷺ لا زنت بعد وفاة الرسول ﷺ " ، أتعلم مِن أعمال مهديهم - الذي لا وجود له - ماذا ؟ هذا المهدي الذي يقولون عجَّل الله فرجه , وفي كتبهم يكتبون " عج " , من أوائل أعماله أنه يقتل المسلمين في الحرم , ويُخرج أمَّنا عائشة من قبرها ويقيم عليها حد الزنا! إذا ما الذي أغضب الخميني ؟ هذا مهديك الذي تنتظره , هذا الذي سيفعله, فإذا سلمان رشدي تكلّم بكلمات نال من أمِّنا عائشة , ما الذي أزعجك ؟ فمهديُّك المعصوم يفعل أضعاف أضعاف ما سيفعله هذا , وأنت تؤمن به

وتؤمن بما سيفعل , إذاً من هنا تعلم أن الرجل ما أصدر هذه الفتوى إلا تقيَّة.

السبب الآخر على أن هذه الفتوى تقية : لأن المسلمين استهجنوا هذا الأمر فلا يمكن أن يسكت وهو يدعي أنه زعيم دولة إسلامية , إذا التَّقِيَّة من جانب ووضعه الحالي دفعه إلى إصدار هذه الفتوى , كيف تثبت أن هذه الفتوى مبناها التقية ؟ لو كان الخميني في حسينية من الحسينيات وأصدر هذه الفتوى كان يعذر , فتقول الرجل ملتَهٍ بالخُمسِ وبالمتعة فلا مجال عنده حتى يذهب ويقتل هذا الرجل , والحكومات ما يسمعون إلى كلامه , لا, عندما أصدر هذه الفتوى كان على رأس دولة , لديه وزارة دفاع ولديه وزارة داخلية ولديه استخبارات ولديه جيش قاتل البعثيين لمدة ثمان سنوات, من كل هذه الملايين ألا يستطيع أن يكلف رجلا واحدا ليذهب إلى بريطانيا لكي يغتال هذا الرجل ؟! علماً أن أتباعه يلتزمون بأمره تدينا , يرون من العبادة أن الخميني إذا قال كلاما أن يلتزموا بكلامه , لهذا قاتلوا البعثيين لمدة ثمان سنوات ؛ لأن الخميني ما كان يرضى أن يصالح , وما كان أحدهم يتراجع , بل أحدهم كان يُقال له أنّك ستدخل الجنة وهذا المفتاح كان يصدق الخميني في ذلك ! .

إذا هو على رأس دولة وهو مسموع له ومطاع ولا يخالَف له في كلمة يقولها , أكان يعجز أن يبعث رجلاً إيرانيا إلى بريطانيا بكاتم صوت لكي يغتال سلمان ! ثم بعد ذلك ينتهي الأمر , لماذا تُهَيِّجُ العالم أن أنزلوا فيه حكم الإعدام , وإذا كان هناك من لا يعلم مكانه وآخر يعلم مكانه يخبر من يستطيع , إذاً أنت ما تستطيع ! إذا هذه الفتوى ما كانت مبناها حب الدين أو دفاعا عن رسول الله ﷺ أو عن زوجاته .

نرجع إلى موضوعنا , هذه الفتوى تربطها بحرية الرأي , حرية الرأي في بريطانيا بعد أن صدرت هذه الفتوى , مباشرةً اتَّخذوا إجراءات تثبت أنهم ديمقراطيون وأنهم ملتزمون بحرية الرأي , فوفَّروا حراسة متواصلة لسلمان رشدي , في بيته حراسة وعندما يتنقل بحراسة , لماذا ؟ لأنه رجل مهدد بسبب كتاب ألَّفه في بلد ديمقراطي يؤمن بحرية الرأي , إذا الغاية من هذه الفتوى توفير الحماية لسلمان رشدي وليس قتله , والبريطانيون فعلوا

ما أراده الخميني هذا ؛ لأنه إذا قُتِل قد يكون عنده شيء آخر ممكن أن ينال من الإسلام والمسلمين , فبقاؤه خير من قتله , فبهذه الفتوى الحكومة البريطانية تحت حكم الديمقراطية وحرية الرأي وفَّروا لسلمان رشدي الحماية وما زالوا , وما يستطيع أحد أن يفعل شيئا , لماذا ؟ قال لأن هذه بلادنا بلاد ديمقراطية , ومن الحرية أن نقول ما نشاء ، يا ناس! أصبتم من رسول أمَّة تعدادهم مليار ونصف وتقول حرية رأي ! نعم , هذه هي حرية الرأي ، إذا هذا هو التطبيق العملي لحرية الرأي في بلاد الغرب .

مثال آخر : صَحفي بريطاني رسم لرسول الله ﷺ صورة كريكاريتيه - شُلَّت يمينُه - المسلمون أيضا لا يقبلون أن يُساء لرسول الله ﷺ , ولكن طريقة الرد مظاهرات وتنديد وشجب وما إلى ذلك , ثم بعد ذلك ما تستطيع أن تفعل شيئا , من خلال المظاهرات ومن خلال علماء الفضائيات طالَبوا الحكومة الدّنماركية - الصحافي كان في الدِّنمارك وليس في بريطانيا- طالبوه فقط أن يعتذر للمسلمين ؛ لأنه أساء إلى رسولهم , ما وافق !، طلبوا من الحكومة الدنماركية , اعتذروا يا ناس ! كل بلاد أوروبا أجمعوا أننا لا نعتذر ؛ لأننا دولة ديمقراطية والاعتذار يمسّ بحرية الرأي عندنا, هذا يعني بأنَّنا لا نستطيع أن نقول بعد اليوم ما نريد إذا اعتذرنا , معناه أن تُسيء وتمس المسلمين بكلمة فتخرج تعتذر , وتمس فلان بكلمة فتخرج تعتذر ، قال ننحن لا نعتذر ؛ لأنّ دولتنا دولة ديمقراطية , ومن ضمن أركان الديمقراطية أننا نقول ما تشاء , أم أنت تغضب أو لا تغضب فالأمر يهمّك أنت ولا يهمّني في شيء .

وإمعانا في إثبات حرية الرأي ودفاعا عن ذلك الرسام ثلاث عشرة جريدة أوروبية أعادوا نشر هذه الصور ؛ لكي يُثبتوا أنّنا دولة ديمقراطية وأننا نعمل بحرية الرأي , سواءً مسُّوا ديناً أو مسُّوا نبياً أو مسُّوا رسالة , ما يهمُّهم هذا الأمر . هذا مثال لحرية الرأي عندهم وهذا الذي يريدونه لنا.

مثال ثالث : أمريكي أنتج فلم عُرِفَ بالفلم المسيء إلى رسول ﷺ , في هذه الفترة - في فترة المَساس - أنت تعلم كان الجهاد والقتال , والمسلمون أحسوا بأنفسهم ويريدون أن يكونوا أعزاء , فكانت الإندفاعة من الفطرة, بالفطرة , المسلمون في جميع بلاد المسلمين اندفعوا , فقتلوا السفير

الأمريكي في ليبيا , وهجموا على السفارة في مصر , وهجموا على السفارة في المكان الفلاني , الفطرة تدفعهم أن أناساً يقولون نحن ديمقراطيون ولنا حرية الرأي وحرية الرأي دفعتهم الى أن يمسوا رسولنا! فكان ردُّ الفعل المبني على الفطرة هكذا , وهذا في اليوم الأول والثاني , وفي اليوم الثالث تدخل علماء الفضائيات من أتباع أفلاطون , دعاة الديمقراطية القائلين بحرية الرأي - القرضاوي ومن لفّ لفّه - وبدءوا يستنكرون على المسلمين أعمالهم هذه , بل سموها " هذه همجيَّة " , فالصواب أن يكون رد حضاري تخرج في مظاهرات وتطلب بحقك وتندِّد وتحملهم على أن يعتذروا لك , وقال يوسف القرضاوي قال : " نحن الآن منذ كذا سنة نعمل في إنتاج فلم عن رسول الله ﷺ " ! فغيروا فطرة المسلمين! وسَكّنَ الناس .

وأنت تعلم أنه إذا كان الآباء يغيرون فطرة الأبناء فهؤلاء يغيرون فطرة المسلمين , قال عليه الصلاة والسلام (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) (متفق عليه) الطفل يولد على الفطرة , أما الأب فهو الذي يُغيِّر , المسلمون انطلقوا بناء على الفطرة , أُسيء إلى رسول الله ﷺ فأرادوا أن ينتقموا , تدخل هؤلاء فغيروا فطرة المسلمين وحملوهم على الرُّكون وعلى أن يطالبوا (بحقهم) من خلال المظاهرة وما إلى ذلك , ثم ماتت المسألة وانتهت , علما أن الرسول ﷺ عندما كان يُسيء أحد يقول : من لي بفلان فقد آذى الله ورسوله , من لي بكعب بن الأشرف ؟ فقد آذى الله ورسوله، من لي بخالد بن سفيان ؟ فقد آذى الله ورسوله , (روى البخاري قصة قتل كعب , أما قتل خالد بن سفيان فروى الحديث أبو داوود , وابن كثير نقلا عن الإمام أحمد) هؤلاء ما قالوا لشباب الأمة من لنا بأمريكا فقد آذت الله ورسوله , وإنما قالوا تتظاهرون وبطريقة حضارية ديمقراطية تطالبون به الحكومة !، هذا الخضوع الذي يريدون أن يعيش المسلمون فيه , عن طريق الديمقراطية وحرية الرأي , كما لهم حرية الرأي أنت أيضاً تخرج وتبدي رأيك , ما يضر , أما أن تكون الإساءة برسول الله ﷺ فما يضر أيضا ! .

إذا المساس بالدين مباشرة هنا , أما المساس بالدين بطريقة غير مباشرة - عن طريق حرية الرأي في البلاد الديمقراطية - فالقانون يُجيز لهم أن يوجدوا أيَّ حزب على أي عقيدة كانت , ولهذا تجد في بلادنا الحزب الشيوعي العراقي الذين لا يختلفون عن الحزب الإسلامي العراقي , وتجد أيضاً إلى جانبهم أحزاب علمانية , والحزب العلماني : الترجمة الحرفية لهذه الكلمة هي الـ " لا دينية " لكن لا يستطيعون أن يقولوا نحن أحزاب لا دينية فاصطلحوا على أنفسهم وقالوا : علمانية ؛ لأن كلمة العلمانية كيف ما كانت قد تقبل أما " لا دينية " لا تقبل بأي حال من الأحوال , ولهذا تعريف العلمانية في قاموس " إكسفورد " هكذا عرفوه قال : " مفهوم يَرى أن الأخلاق والتعليم يقومان على أساس غير ديني " هؤلاء الذين يريدون أن يوجدوا أناساً لا علاقة لهم بالدين هؤلاء يسمون " علمانيين " , فلا نغتر بكلمة علماني ونظن أنهم أصحاب علم أو ما إلى ذلك , لا , هؤلاء يريدونها لا دينية , وهذه الأحزاب الآن موجودة وبفضل الديمقراطية والدعاة إليها وحرية الرأي لهم وجود الآن , ويملكون جميع وسائل الإعلام سواءً أكانت المسموعة أو المقروءة أو المرئية , كل هذه الأجهزة مُسخَّرة للدعوة للشيوعية وللدعوة إلى العلمانية , ولا يستطيع أحد أن يعترض ؛ لأن الدولة دولة ديمقراطية ومن أركان الديمقراطية حرية الرأي ،هذا المجال الأول من مجالات حرية الرأي .

المجال الثاني " هدم الخلاق " لا يريدون أن يبقوا شيئا اسمه أخلاق ؛ لأنني ذكرت سابقا أن اليهود من خطتهم السيطرة على العالم , أما العوائق التي أمامهم : الدين والأخلاق , أمّا الدين فهكذا (أي يسعون لهدمه) عن طريق حرية الرأي، وأما الأخلاق أيضا سيهدمونها عن طريق حرية الرأي , وحاش لله عز وجل أن يمكنهم من ذلك ، ولكن هم يسعَون , فقد تمكّنوا أن يحملوا بلاد أوروبا على أن يتخلوا عن شيء اسمه أخلاق , هم أُناسٌ كالبهائم , من زار تلك البلاد - سمعت منه مباشرة – قال : والله لا يختلفون عن الحيوانات في شيء , أكل وشرب ومسائل الجنس - والعياذ بالله - ومبعث هذا الشر تصريح لـ " جولدا مائير" تلك رئيسة وزراء كانت في فترة (رئيسة وزراء اليهود) قالت : " نريد أن نخلق جيلا لا يستحي

من جهازه التناسلي " , لكن يقينا ليس اليهود وإنما الأمم الأخرى الذين يسمونهم بـ " الجويم " فالـ "جويم " هو غير اليهودي (كما في بروتوكولاتهم)، نريد أن نخلق من هؤلاء أناس لا يستحون من جهازهم التناسلي وهذا الأمر لا يتحقق إلا عن طريق الديمقراطية وعن طريق حرية الرأي , فعن طريق حرية الرأي هناك المجلات الإباحية التي تصوِّر المرأة مع الرجل في كل هيئاتهم , وهناك القنوات الفضائية المتخصِّصة بهذا المجال , وهناك الصحف وهناك الإعلام , وآثار حرية الرأي من دعوة إلى كسر الأخلاق ونشر الفاحشة لا تظهر إلا في الصفحة الأخيرة في بلاد المسلمين , وقد تكون بعد ذلك في ثنايا الصحيفة أما الصفحة الأخيرة فهي مخصَّصة لهذا الأمر , لكن إذا تمكّنوا أن يسيروا في الديمقراطية وفي حرية الرأي سينشرون تلك التي نشرت في بلاد الغرب بحيث وصل بهم الأمر أنهم تحولوا إلى بهائم أجلَّكم الله .

رجل ابتلاه الله عز وجل فترةً كان في ألمانيا فحدثني قال : هي دولة دائما (تغطيها) الغيوم , لا تجد الشمس إلا نادراً , لكن إذا أشرقت الشمس تجد الرجال والنساء يبادرون إلى الحدائق العامة , ويتمددون تحت أشعة الشمس كما خلقهم الله عز وجل , المشكلة أنه لا يهتم أحد , هذه امرأة عارية متمددة تقرأ في جريدة , والناس يمرُّون ولا أحد مهتم بها ! , كيف وصلوا إلى هذا الأمر ؟ عن طريق حرية الرأي وعن طريق أنه لا يوجد شيء اسمه " جنس " , لأنهم تشبَّعوا من هذا الأمر .

حرية الرأي عن طريق كسر الأخلاق بهذه الوسائل أدَّت بهم إلى زنا المحارم , وزنا المحارم كما تعلم – والعياذ بالله – أن يأتي الرجل أمَّه أو أخته أو بنته , وهذا مشاعٌ الآن في أوروبا وفي أمريكا بالذات , وبوش - ما سمعته مباشرة وإنما سمعته نقلاً – كان من ضِمن أهدافه عندما أراد أن يدخل العراق قال : " سنحملكم على ذلك " ؛ لأن الأمريكيين يُعَيَّرون بذلك فقال : " سنحملكم على ذلك " , كيف ؟ يقينا لا يأتي الجندي الأمريكي ويقف على رأس المسلم ويجبره على إتيان هذا الفعل , لكن عن طريق حرية الرأي , عن طريق كسر الأخلاق , عن طريق الفضائيات سيحملون الناس على هذا الأمر , كيف ؟ أن يكون الرجل مع أمه وينظرون إلى هذه

المناظر , يقينا سيُهَيِّج فيهم الشيطان تلك المغريات التي ستؤدي به إلى أن يقع على أمه , وهذا الذي يحصل في بلادهم , وهذا الذي كان سيحصل لولا أنَّ الله عز وجل قيَّض أُناساً دفعوهم وحملوهم على الهزيمة .

إذاً هذه هي حرية الرأي في البلدان الديمقراطية , وهذا الذي يريدونه لنا من خلال الديمقراطية ومن خلال أركان الديمقراطية , أن يخرج من بيننا أُناس يتكلمون في الإسلام ولا يستطيع أحد أن يحاسبهم , أن يخرج من بيننا أُناس يدعون إلى العلمانية وإلى الشيوعية ولا تستطيع أن تعترض عليهم , لماذا ؟ لأن الديمقراطية إذا أخذت مسارها لا يستطيع أحد أن يعترض على هؤلاء , كما لا يستطيع أحد أن يعترض في أمريكا ولا في بريطانيا ولا في غيرها من البلدان , هذه هي الديمقراطية التي يردونها لنا.

في حرية الرأي , وجدت كلاما لرجل يسمى " المرشد العام " لإخوان مصر , والصواب أن تسميه " المُضِل العام " " عمر التلمساني " لاحظ ماذا يقول عن حرية الرأي , هذا الكلام كان في لقاء معه في مجلة "المجتمع " بتاريخ 27-5-1986 , قال : " إننا نقف مع الأحزاب كلِّها موقف الاحترام الحرِّ لرأي الآخر – كلُّ الأحزاب , كما أنهم يقفون على أنها حرية رأي , نحن أيضا واقفون معهم , يعني واقف مع الشيوعي واقف مع القبطي , واقف مع فلان , لا يضُر كلُّنا سواسية في مسألة الرأي- إننا نقف مع الأحزاب كلها موقف الاحترام الحر لرأي الآخر وإذا كنتُ حراً – لاحظ التعليل عند هذا ال... – وإذا كنت حريصاً على أن يأخذ الناس برأيي , فلماذا أُحَرِّمُ على الناس ما أُبيحه لنفسي " يا ولد أنت تتكلم باسم الإسلام , هؤلاء يتكلمون وهم أقباط وشيوعيون وعلمانيون , لاحظ بعد ذلك , قال - كأنه يستنكر على من يستنكر عليه - : " وهل من الحرية أن أحول بين الناس وبين الاعتداد بآرائهم بعد أن منحهم أحكم الحاكمين هذا الحق في وضوح لا لبس فيه (**فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**) – الكهف (29) " هذا رأس في الإخوان , إذا حرية الرأي والديمقراطية مقبولة عند هؤلاء , والتحق بالركب الآن مَن يُسَمَّون بمرجئة العصر , وهؤلاء فقط من باب التعريف نُسمّيهم مرجئة , وإلا فهؤلاء كرّامية , جهمية , سَمِّهم ما شئت , ولكن اصطُلِح على أن يُسمَّوا مرجئة ,

ففي حزب النور – على سبيل المثال – التحقوا بالركب فهم الآن مع السيسي, في الخليج التحقوا الآن في البرلمان الكويتي , وهم الآن في قطر وهكذا تجدهم , إذاً هؤلاء كلّهم يريدونها ديمقراطية ويريدونها حرية رأي .

أتعلم بماذا خدعهم إبليس ؟ بأن هؤلاء الناس يعتبرون الساحة في البلدان الديمقراطية سوقاً لعرض البضائع , قال : الكلُّ يعرض بضاعته ما في إشكال , الشيوعي يَعرِض , والعلماني يَعرِض , والقومي يَعرِض , ونحن أيضا نَعرِض بضاعتنا , على أمل أن بضاعتهم أجود البضاعات وأنها ستلقى القبول أكثر من الآخرين , ولكنهم ما زالوا يخدعون أنفسهم بهذا الأمر ويخدعون المسلمين , أيّ بضاعة أنت التي تعرضها يا ولد ! إسلام تحت اسم ديمقراطية ! إسلام تحت اسم حرية عقيدة ! إسلام تحت اسم حرية رأي ! أيّ إسلام هذا الذي تطرحه أنت ؟ الإسلام الذي تَعتبرُ الجهاد فيه مفسدةً وعنفاً ! الإسلام الذي يُشنِّع على المجاهدين فيما إذا قتلوا رجلاً في أرجاء الأرض ! إذا هذه هي الديمقراطية في حرية الرأي .

اعرِض هذا الأمر على شرعنا الحنيف , لدينا حرية – ولله الفضل والمنة – ولكن حريَّتنا منضبطة بضوابط الشرع , لأننا نؤمن بالله ونؤمن باليوم الآخر , ونعلم أن الله عز وجل قد شرّع لنا شرائع ومن خلال هذه الشرائع نعلم بأنّنا سنحاسب يوم القيامة , فأَحرِصُ على أن لا أخالف الشرع حتى لا أحاسب يوم القيامة .

الأدلة على ذلك في مسألة : هل يجوز لي أن أتفوّه بأي كلمة , أن أنشر أي كلمة , أن أقول أي كلمة , أن أكتب أي كلمة ؟ لا , تنضبط بضوابط الشرع , ودليل ذلك من كتاب الله عز وجل (**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (17) مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**) – ق (17- 18) - ملكان أوكل الله عز وجل إليهما كتابة ما يصدر عن كل فرد منا , ووصفهم الله عز وجل قال (**رَقِيبٌ عَتِيدٌ**) ورقيب عتيد - كما تعلم - صيغة مبالغة تدل على شدة المراقبة وعلى شدة التهيؤ ؛ لأن عتيد بمعنى متهيِّئ , ما أن تصدر منك كلمة مباشرة تنزل في السجل , ولهذا عندما كان الإمام أحمد – رحمه الله تعالى رحمة واسعة - في مرض موته كان يَئِن , فزاره أحد أقرانه , أظنه يحيى بن معين – رحمهم الله تعالى جميعا – فقال : إنَّ

الأنين يسجَّل في السِّجل (**مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**) فقطع الإمام أحمد الأنين ؛ لأنَّ الأنين صوت يُعبِّر عن التوجع وعن الألم , فكما أنني أتألم قول " آه " إذا هذا تعبير عن ذلك اللفظ , فيحيى بن معين يرى أن حتى هذا الأنين سيسجَّل في سجل الحساب .

هذا في الدنيا , آثارها متى تظهر ؟ في قول الله تبارك وتعالى (**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ۚ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا**) – الكهف (49) - إذا أين هذه الحرية التي يريدون أن يسوقونها إلى بلاد المسلمين ؟ ألا تضبطني هذه الآيات ؟ لا يمكن أن أتفوَّه بكلمة أعلم أنَّني سأحاسب عليها يوم القيامة .

أما ما جاء من أحاديث رسول الله ﷺ فحديث معاذ رضي الله عنه وأرضاه عند الترمذي وصحَّحه الإمام الترمذي , قال : قال رسول الله ﷺ - عندما سأله معاذ : يا نبي الله وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ قال : " ثكلتك أمك يا معاذ , وهل يكب الناس على وجوههم - أو مناخرهم - إلا حصائد ألسنتهم" إذا سبب دخول النار لأننا نتكلم , الإنسان يتكلم فيحاسب وبسببه يدخل النار, إذا أين حرية الرأي وحرية الكلمة وما إلى ذلك ؟

حديث آخر رواه ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه , قال رسول الله ﷺ : " الرجل يتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأسا , فيهوي بها في نار جهنم سبعين خريفاً " كيف تجمع بين حرية الرأي وبين هذه الادلة وهذه الأحاديث ؟! بل هناك من الأقوال ما تُخرج صاحبها من الملّة , يقول الله تبارك وتعالى (**وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ (65) لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (66)**) – التوبة (65 – 66) - سبب نزول هذه الآية في غزوة تبوك , أُناس خرجوا مع رسول الله ﷺ للجهاد فتفوَّهوا بكلمات قالوا : " ما رأينا مثل أصحابنا هؤلاء – يقصدون أصحاب رسول الله ﷺ - أوسعَ بطونا ولا أكذبَ ألسنا ولا أجبنَ عند اللقاء " فأنزل الله عز وجل هذه الآية , فجاءوا يعتذرون ورسول الله ﷺ يقول (**أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ**

(65) لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً) كان معهم رجل اسمه " مُخّشَّن بن حُمَيِّر ", هذا الرجل فقط ضحك , ما شارك في الكلام , فقط ضحك من كلامهم , فعندما اعتذر لرسول الله ﷺ , قال : يا رسول الله أقعَدَني اسمي واسم أبي - يعني هذه المصيبة نزلت علي أنت تعلم إيش اسمي : حُمَيِّر - تصغير حمار – وكان هذا الرجل يقول : اللهم إني أعلم آية أنا أُعنى بها , اللهم اجعل موتي قتلا في سبيلك فلا يقول أحد غسّلت , ولا يقول أحد كفّنت , ولا يقول أحد دَفنت, فمات في حروب الردة ولم يجد له أحد أثرا . (ذكر القصة ابن كثير في تفسيره وكذلك أصحاب السيرة) هذه حرية رأي ! هذه ديمقراطية! .

آية أخرى , الكلمة أحيانا تُخرج صاحبها من الملة (**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ**) كلمة أخرجتهم من الملة , سبب النزول لهذه الآية : رجل اسمه جلّاس تزوج بامرأة لها ابن من رجل آخر , والعلاقة كانت قوية بين جَلّاس وبين هذا الغلام , قال مرَّةً : " إن كان هذا الذي جاء به محمدٌ حقا , لنحن أشرُّ من الحمير " فقال هذا الغلام لِجَلّاس : والله إنك أَحبُّ الناس إلي , وأُحبُّ أن لا يصيبك مكروه , ولكنك قلت كلمةً أن سكتُّ عنها سكتُّ عن عظيم , وإن تفوهت تفوهتُ بعظيم وديني أحب إليَّ منك , وبلَّغ الرسول ﷺ بذلك وبدأ جلّاس يقسم أنني ما قلت , فأنزل الله (**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ**) يقول ابن كثير رحمه الله – على ما أذكر – في تفسيره : أنه تاب إلى الله بعد ذلك وحسن إسلامه , هذا ديننا أيُّها الإخوة , أين الديمقراطية , أين حرية الرأي ! .

شيء آخر : نَعرض حرية الرأي على أمر آخر , في ديننا يقول الله تبارك وتعالى (**إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**) – النور (19) - الفاحشة في كتاب الله تأتي بمعنى الزنا (**وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً**) – الإسراء (32) - وتأتي بعمل قوم لوط (**أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ**) – الأعراف (80) - وتأتي بمعنى المعاصي والذنوب

(**مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ**) – الأحزاب (30) - في حق أمهاتنا زوجات رسول الله ﷺ , وتأتي بمعنى البخل (**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ**) – البقرة (268) - هذا على ما أذكر في مجال البخل ويأتي في مجال الشرك والعياذ بالله .

إذاً هذه هي الفاحشة , حرية الرأي والديمقراطية تدعوا إلى كل هذه الفواحش , بحيث الزنا لا يحاسَب أحد عليه , بل هو من حرية الشخصية, إذا الفاحشة – بهذه المعاني – مَن أحبَّ أن تُشاع الفاحشة في المؤمنين عقوبته الموعودة من الله عز وجل مزدوجة : عقوبة دنيوية , وعقوبة أخروية ؛ لأن بعض المخالفات عقوبتها دنيوية (**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا**) – المائدة (38)- هذه دنيوية (**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ**) – النساء (145) – هذه أخروية , أما هؤلاء فمزدوجة : دنيوية وأخروية , لكن مَن ؟ الذي يُحب , وأنت تعلم أن المحبة من أعمال القلوب , فمن أحب في قلبه أن تُشاع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة , ولهذا يقول ابن القيم في تفسيره :" هذا فيمن أحبَّ إشاعتها وإذاعتها , فكيف بمن تولّى إشاعتها وإذاعتها " حرية رأي! ديمقراطية ! .

يقول ابن تيمية – رحمه الله تعالى - : " هذه المحبَّة قد لا يُقترن بها قول ولا فعل , فكيف إذا اقترن بها قول أو فعل " يعني أحبَّ انتشار الفاحشة لكن ما تكلّم بكلمة يشيع بها الفاحشة , ولا أقدم على فعل يُشيعُ به الفاحشة, هذا مهدَّد من قبل الله عز وجل , فكيف إذا سُخِّرت وسيلة الإعلام لنشر الفاحشة تحت عنوان : حرية الرأي والديمقراطية , إذا أين حرية الرأي والديمقراطية من ديننا .

شيء آخر , نحن المسلمون لدينا شيء اسمه الحياء , حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه وأرضاه عند البخاري رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : " الإيمان بضع وسبعون شعبة , والحياء من الإيمان " وعند البخاري أيضا عن ابن عمر أن الرسول ﷺ مرَّ على رجل من الأنصار وهو يَعِظُ أخاه في الحياء , في رواية أخرى كأنه يقول له : قد أضرّك الحياء الذي

فيك , فقال الرسول ﷺ " دعه , فإن الحياء من الإيمان " إذا هل ممكن أن نقبل بأن يُقدِم أُناس على هذه الفواحش ونحن من ديننا شيء اسمه الحياء! لاحظ في مسألة : المسائل التي تخدش الحياء , كيف يؤدِّبنا ربنا في كتابه, نحن قلنا جرائد ومجلات وقنوات وفضائيات كلها عن العلاقة بين الرجل والمرأة , بينما في كتاب ربنا عندما يُحَدِّثنا عن العلاقة بين الرجل والمرأة يقول هكذا (**أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ**) – النساء (43) - أنا أفهم إيش لامستم , لكنها لا تخدش الحياء , أدب , يؤدِّبنا الله عز وجل كيف نتحدث , عن مريم (**قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ**) – آل عمران (47) - أنا أفهم إيش يمسسني , لكنها لا تخدش الحياء , (**عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ**) – البقرة (187) - أنا أعرف إيش معنى باشروهن , (**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**) – البقرة (223) أنا أفهم , لكن تجد هذه الكلمات نتفوَّه بها ؛ لأنها لا تخدش الحياء في مسألة متعلقة بين الرجل والمرأة , أهؤلاء يُقال لهم حرية رأي ؟! .

إذا كيف تُوَفِّق بين الحياء الذي هو من الإيمان , وبين حرية الرأي وإشاعة الفاحشة في وسط المؤمنين ؟

وشيء آخر , أنَّني نعلم أن كل كلمة أتفوه بها يسمعها الله عز وجل , كل كلمة أتفوّه بها وكل أمر أُقدِم عليه , أعلم يقينا أن الله عز وجل قد سمع تلك الكلمة مني , إذاً من هنا أتقيد بالكلمات التي أتفوَّه بها خشية أن أُسمع الله عز وجل ما لا يرضاه مني وما لا يقبله مني وقد يُعاقبني عليه , ودليل ذلك قول الله تعالى (**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا**) – المجادلة (1) - تقول أُمُّنا عائشة رضي الله عنها وأرضاها (الحديث عند البخاري والشيخ ذكره بالمعنى) :" سبحان الذي وسع سمعه كل شيء , ما كنت أسمع كثيرا مما تقوله هذه المرأة " كيف ؟ أنت تعلم أن حجرة أمِّنا عائشة صغيرة , وفي داخل هذه الحجرة الرسول ﷺ والمرأة وأمُّنا عائشة , الدليل على صغر هذه الحجرة أن الرسول ﷺ عندما كان يصلي من الليل عندما كان يريد أن يسجد لا يستطيع ؛ لأن عائشة كانت تمتد أمامه , تنام , فيمُسُّها في رجلها فتقبض

رجلَيها فيسجد , ثم إذا قام كانت تمد رجليها (كما عند البخاري), إذاً الحجرة صغيرة ومع هذا تقول أمُّنا عائشة أنها ما كانت تسمع كثيراً مما تقول فأنزل الله (**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا**) .

هذا ديننا وهذه ضوابطنا , وهذه الديمقراطية وهذه حرية الرأي , إذاً من هنا أعلم لماذا يريدونها ديمقراطية , ولماذا يريدونها حرية رأي ؛ لأنه لا يوجد أمامهم وسيلة للقضاء على هذا الدين – زعموا – إلا أن يحملوا المسلمين على الديمقراطية وأن يحملوهم على حرية الرأي .

هناك الحرية الأخيرة إن شاء الله نتناولها وهي الحرية الشخصية , نأتي إلى الحرية الشخصية , إيش هذه المصيبة الثالثة !

الحرية الشخصية : أي أن يفعل الإنسان ما يشاء ولا يُحاسب من قبل أحد, لا أُطيل في الحديث كثيراً فقط أقتصر على مثال واحد , أتعلم أن في أمريكا خمسين مليونا من الشاذين جنسيا ! أي الذين يعملون عمل قوم لوط, خمسين مليونا ! من أصل ثلاثمائة وخمسين مليونا , يعني سُبع الشعب الأمريكي يُمارسون عمل قوم لوط , ستة ثم واحد يُمارس (أي من كل سبعة أشخاص هناك واحد يُمارس هذا الفعل) من أين جاءت هذه المصيبة؟ من الحرية الشخصية , فأجازوا للرجل أن يتزوج بالرجل وهو ما عُرف بالقوانين الأوروبية الآن بزواج المثليين " أي يتزوج برجل مثله , وهناك عَقْد , وهناك كِتاب , وهناك ضوابط لتنظيم هذا الأمر , كيف ؟ قال لأن هذا من الحرية الشخصية , أنت لا تستطيع أن تمنع إنساناً أن يُمارس في جسده ما يراه لنفسه .

ففي البلاد الديمقراطية إذا خرج المسلم من البيت إلى المسجد ورأى نساء كاسيات عاريات ما يستطيع أن يقول شيئا , حرية شخصية , ورأى أناسا يزنون على قارعة الطريق لا يستطيع أن يقول شيئا , هذه حرية شخصية, ورأى أناسا يعملون عمل قوم لوط , لا يستطيع أن يعمل شيئا , هم أحرار, حرية شخصية , ورأى أناسا يشربون الخمر لا يستطيع أن يعمل شيئا , حرية شخصية هذه , وإذا مر بجزيرة تُعرف بجزيرة العراة لا يستطيع أن يعمل شيئا لأن هذه من الحرية الشخصية , في بلاد أوروبا , بالحرية

الشخصية لديهم جزر مخصصة وأماكن تُعرف بـ "جزيرة العرايا" , أي أن الرجل والمرأة لا يدخلون إلا بعد أن يتعرَّوا كلياً ! .

أما قضية تبادل الأزواج فهذا أيضا من الحرية الشخصية , الرجل قد يَملُّ من زوجته لفترة , فلا ضَير أن يُعطي زوجته لفلان ويستعير زوجة فلان؛ لأن هذه من الحرية الشخصية , فأين يلتقي الإسلام بالديمقراطية وأين الإسلام من هذه الأركان , أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وجزاكم الله خيراً .

قام بتفريغ هذا الدرس الأخ : أبو حَمزة القُرَشيّ

قناة الشيخ أبي علي الأنباري – تقبّله الله – على التليغرام

مدونة الشيخ أبي علي الأنباري – تقبّله الله - على موقع (wordpress) تجدون عليها كل ما يَتم تفريغه من الدروس : https://alanbaryabo3ly.wordpress.com/

لمراسلتنا على بوت القناة : al3fribot@